الخطاب النقدي الجزائري والتحولات المنظورية

أ/ حمــزة بســو
قسم اللغة والأدب العربي
جامعة عباس لغرور- خنشلة

ملخص :

تستهدف هذه الدراسة رصد الصيرورة التي طبعت الخطاب النقدي الجزائري في أساسه المنظوري والمنهجي، على اعتبار أنّ هذين الأساسين هما المحدّدان لأي تحوّل أو مُنعرج نقدي. وعلى هذا الأساس حاولت تقصّي المدونة النقدية الجزائرية، انطلاقا مما خلفه لنا مؤسسا النقد الجزائري (عبد الكريم النهشلي) و(الحسن بن رشيق المسيلي) بشيء من الاقتضاب، لأركز بعد ذلك على التحولات الكبرى التي عرفها النقد الجزائري في الفترة الحديثة والمعاصرة، ولم أهمل في هذا كله السياقات التي انبثقت عنها تلك الرؤى والمنظورات النقدية.

إن هذه الدراسة لا تتعدى حدود كونها إضاءة أو إطلالة على المنجز النقدي الجزائري في صورته الشمولية، ومن ثمّ لم تُحط بهذا المنجز علمًا بتفاصيله وتشقيقاته، لأنّ ذلك المسعى هو من شأن المصنفات الكبرى.

Resume :

Cette étude vise à examiner la mutation qui a marqué le discours critique algérien dans sa base perspective et méthodologique، puisque ces deux bases sont les déterminants de chaque changement ou tournant critique. Sur cette base، on a tenté d'investiguer les œuvres de la critique algérienne، à partir des travaux des fondateurs de la critique littéraire algérienne (Abdelkerim Anahchelli) et (Alhacen Ibn Rachik Almessili)، pour ensuite se focaliser sur les grands changements connus par la critique algérienne pendant l'ère moderne et contemporaine. On n'a pas oublié dans tout ça les contextes dont les visions critiques ont été émergées. Cette étude n'est qu'un élan et aperçu sur les travaux critiques algériens dans leurs globalité، alors elle ne les a pas entouré ou étudier leurs détails، qui sont l'objet des grands œuvres.

مقدمة:

لطالما غضّ كثير من الدارسين الطرف عن مراحلَ هامة من تاريخ الحركة النقدية الجزائرية، حتى توصّلوا – متجنّين – إلى قناعة مفادها أنّ النقد الجزائري لم يعرف نقدا ولا نقّادا، اللهم ما يتبدّى على ساحتنا النقدية من بعض التجارب والتي تدين في مجملها للمناهج الغربية، بمعنى أنّ مرجعيّاتها مستعارة، والحقيقة أنّ نقدنا الجزائري ضارب بأصوله في القدم، وبداياته التأسيسية تعود إلى القرن الخامس للهجرة، مع رائدَين مؤسّسين للنقد الجزائري، وهما: (عبد الكريم النهشلي المسيلي)[*] وتلميذه الأديب المفلق والناقد البصير الحذِق (الحسن بن رشيق المسيلي)[**] الملقّب بالقيرواني، وقد كان نقدهما صورة من صور النقد العربي القديم الذي تدور مجمل قضاياه حول صناعة الكتابة والشعر، وقد تفرّد كلّ منهما بعديد المفاهيم والطروحات التي ميّزت نقدهما عمّا اشتهر وذاع في النقد المشرقي آنذاك.

ومن بين تصانيف (النهشلي) كتاب "الممتع في علم الشعر وعمله" والذي لم يصلنا منه إلاّ بعض المختارات والمتفرقات التي جُمعت في كتاب "اختيار الممتع في علم الشعر وعمله" من طرف نسّاخ مجهول، والملحوظ أنّ النهشلي يَعدّ الشعرَ صناعة، بل علمًا بأصول الكتابة الشعرية وأساليبها وضروراتها، ولنا أن نقف عند أهمّ القضايا التي طرقها في كتابه، دون تفصيل[***] لأنّ صدر هذا المقال لا يسع ذلك.

تناول النهشلي **مفهوم الشعر وأصنافه** وعدّها أربعةً: فشعر هو خير كلّه، وشعر هو ظرف كلّه، وشعر هو شرّ كلّه، وشعر يتكسّب به، ويجمع أصناف الشعر أربعة: المديح والهجاء والحكمة واللهو، ويتفرع من كلّ صنف من ذلك فنون/أغراض. كما تناول قضية **السرق في الشعر** وميّز أنواعها، وتحدّث عن **أثر البيئة في الشعر** من منظور الزمان والمكان والمقام فهي عوامل متحكمة في نظم الشعر واختيار الموضوع المناسب، طرق أيضا موضوع **أسبقية النثر على الشعر**، فيرى أنّ النثر ظهر أولا ثم نشأ النظم على إثره، ولكنه يفضّل الشعر على النثر لما للشاعر من مكانة مرموقة بين قومه، ولما له من دور في خدمة مجتمعه. ولا يشذّ (النهشلي) عن نقاد المشرق، فنجده يناقش موضوعة **اللفظ والمعنى**، مفضّلا جزالة اللفظ على لطافة المعنى. وبهذا هيّأ (النهشلي) سبيل النقد

لتلميذه (ابن رشيق) فكان ثمرة ذلك أنّ خلّف لنا هذا الأخير دررا نفيسة من تصانيفه، ضاع بعضها وبقي منها كتابه الشهير "العمدة في صناعة الشعر ونقده" وكذا "قراضة الذهب في نقد أشعار العرب" ومتفرقات مبعثرة في بعض كتب الأدب والتاريخ ، ونقصد "أنموذج الزمان في شعراء القيروان" حيث رصد فيه شعراء عصره في مصره القيروان. ولا داعي لذكر القضايا النقدية التي ناقشها وخاتلها (ابن رشيق) لأنّنا سنجد أنفسنا نكرر ما ذكرناه من قضايا نقدية عند أستاذه (النهشلي) اللهم ما توسع فيه (ابن رشيق) وما تفرّد به عنه من قضايا الإبلاغ والطاقة البيانية التي تكسب الشاعر المؤهلات الإقناعية والتأثيرية في المتلقي، وغيرها من القضايا، التي لا تخرج عن إطار القضايا التي شغلت النقاد العرب القدامى.

إنّ الحديث عن النقد الجزائري القديم يبقى حديثا أبتر ما دامت تعزوه المصنفات النقدية التي ضاع جلّها كون المنطقة كانت تضطرم بنيران الفتن والحروب، ولم تعرف الاستقرار قط، ولهذا فما ورد من ذلك النقد لا يعد عن كونه اجتزاءات ومقتطفات مبثوثة هنا وهناك في كتب الأدب والتاريخ، ولهذا أجدني مضطرا إلى الانتقال إلى الخطاب النقدي الحديث والمعاصر لأسلط الضوء على التحولات المنظورية والرؤيوية والمنهجية التي عرفها بالنظر إلى السياقات التي أحاطت به.

من العسير على أيّ باحث أن يقف عند تخوم الحركة النقدية الجزائرية في مُجملها والأعسر من ذلك تقسيم تلك الحركة النقدية إلى مراحل، ولكن هذا لا يمنعنا من محاولة بيان أهم المحطات والمراحل التي مرّ بها الخطاب النقدي الجزائري الحديث، وسأحاول قدر الإمكان ألاّ أقتصر على التطوّر التاريخي، وإنما سآخذ بعين الاعتبار مستجدات المتن النقدي من حيث الرؤية والمنهج والآليات الإجرائية المعتمدة في مقاربة النصوص الأدبية.

ومن هذا المنطلق بدا لي أن أُمرحِل الحركة النقدية الجزائرية الحديثة إلى ثلاث مراحل أو محطات على النحو التالي:

- النقد الصحفي.
- النقد السياقي.
- النقد النسقي (النصاني/ الألسني).

وأشير إلى أنّ هذا التقسيم يبقى نسبيا، ذلك أنّ مرحلة النقد الصحفي قد اشتملت على بعض الرؤى السياقية، كنقد النصّ بالنظر إلى التاريخ أو البعد الاجتماعي أو البعد النفساني للكاتب المبدع، كما أنّ النقد السياقي قد تداخل مع النقد النسقي ولازال مستمرا إلى يومنا هذا.

أوّلا: إشكالية التمأسس؛ النقد الصحفي:

لقد عرف الخطاب النقدي الجزائري تأخرا ملحوظا مقارنة بالنقد الأدبي في البلدان العربية الأخرى وهذا راجع إلى طبيعة الفترة التي مرّت بها الجزائر، حيث ظلّ المشهد الثقافي يعاني من الركود والجمود منذ بداية الاحتلال الفرنسي للبلاد، فقد عمل هذا الأخير على طمس كل مقوّم من مقومات الهوية الوطنية إذ عمل على إحلال اللغة الفرنسية بدل اللغة العربية، والثقافة الفرنسية بدل الثقافة الجزائرية وهكذا... وإذا سلّمنا بأنّ العملية النقدية هي خطوة تالية للعملية الإبداعية فمن البديهي أن يتسم النقد في هذه الفترة بالضعف والنظرة الجزئية والقراءة التصحيحية / التصويبيّة مادام الأدب الجزائري نفسه يعاني من هشاشة وضعف المستويين الشكلي والمضموني، بالإضافة إلى قصور الرؤية والتركيز على الموضوع على حساب الأسلوب والبناء الفنّي.

لقد شهدت بداية العشرينيات من القرن الماضي عودة طلبة العلم ورجال الحركة الإصلاحية من البلدان العربية "فقد عاد من الحجاز الشيخان: العقبي (1890/1960) والإبراهيمي (1889/1965) ومن مصر: الشيخ العربي التبسي (1895/1957) ومن تونس أحمد توفيق المدني (1899/1984) والخرّيجين من الزيتونة بتونس في هذه الفترة: محمد مبارك الميلي (1898/1945) ومحمد العيد آل خليفة (1904/1979) ومحمد خير الدين (1902/ التسعينيات) وآخرون"[1]. وقد أخذ هؤلاء وغيرهم على عاتقهم مهمّة النهوض بالحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية والدينية والأدبية... إلخ منضوين بذلك تحت لواء المشروع النهضوي لـ (عبد الحميد بن باديس) (1889/1940) الذي عاد من رحلته العلمية بتونس وبعدها من فريضة الحجّ عام 1913. وقد عمل هؤلاء إلى جانب آخرين على تأسيس الجرائد والمجلات وإنشاء المطابع والمدارس الخاصة، فبدأت الحركة الأدبية والنقدية تنشط على صفحات وأعمدة الجرائد في تلك الفترة، ونذكر من تلك الجرائد والمجلات التي احتضنت الأعمال الأدبية والنقدية:

- **جريدة المنتقد:** لابن باديس، والتي ظهرت سنة 1925 وهي السنة التي انبثقت فيها النهضة الأدبية بالجزائر، يقول (ابن باديس): "الحقيقة التي يعلمها كل أحد أنّ هذه الحركة الأدبية ظهرت

واضحة من يوم أن برزت جريدة المنتقد، فمن يوم ذلك عرفت الجزائر من أبنائها كتّابا وشعراء ما كانت تعرفهم من قبل"(2) بيد أنّ المستعمر سارع إلى مصادرتها بعد أشهر من صدورها، ليتوالى بعد ذلك صدور عديد الجرائد والمجلات التي احتفت بالكتابات الإبداعية والنقدية، ومنها كذلك:

- **مجلة الشهاب**: وهي خليفة "المنتقد" أسسها (ابن باديس) سنة 1925 واستمرّ عمرها أربع عشرة سنة إلى غاية 1939، وقد عرفت مقروئية واسعة تخطّت حدود الوطن وقد عرفت كتّابا مرموقين في مختلف الميادين؛ ومنها الأدب والنقد، حيث كانت هذه المجلة "منبرا إعلاميا وثقافيا مواكبا لما يحدث في المشرق العربي، فهي كثيرا ما كانت تعيد نشر وقائع المعارك الأدبية التي تثار من حين لآخر بين رواد النهضة الأدبية في المشرق العربي، وتنشر أخبار أدبية وثقافية عمّا يحدث في الوطن العربي، وتشجع الأدباء الشبان في الجزائر(...) من ذلك أنها نشرت عام 1927 مقالا مطولا للأديب الموهوب رمضان حمود بعنوان: حقيقة الشعر وفوائده"(3).
- **جريدة الإصلاح**: أسسها الطيب العقبي سنة 1927م.
- **جريدة البرق**: أسسها محمد السعيد الزاهري سنة 1927م.
- **جرائد** (**وادي ميزاب**، **المغرب**، **النور**، **الأمّة**، **البستان**) أسسها أبو اليقظان على فترات مختلفة.
- **البصائر**: ظهرت سنة 1935 وهي صحيفة كانت تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست عام إحدى وثلاثين، وكانت لها اليد الطُولى في خدمة الحركة الأدبية والنقدية، وكان من أبرز كتّابها: البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي، ابن باديس، الطيب العقبي، أحمد توفيق المدني، وكذا أحمد رضا حوحو الذي "كان ينشر في البصائر بعض أقاصيصه الجميلة المرحة، وقد نشر فيها حمار الحكيم وعلى أنّ كثيرا من مقالاته الأخرى كانت تتناول مواضيع نقدية بحتة"(4) ويرى (عبد الملك مرتاض) أنّ "الشهاب" و "البصائر" هما الأساس الحقيقي الذي أدى إلى قيام النهضة الأدبية، ومن ثم توافر المادّة الأولية للعملية النقدية. وهناك قائمة طويلة من الصحف والمجلات رحّبت بالكتابات الأدبية والنقدية، لا يسعنا المقام لذكرها جميعا.

وعموما يمكن أن نقول إنّ إرهاص الحركة النقدية الجزائرية قد كان مع تلك النصوص النقدية التي كانت تنشر على صفحات وأعمدة الجرائد السابقة الذكر، من طرف رجال الحركة الإصلاحية، ونشير إلى أنّ هؤلاء الكتاب كانوا أدباء ومصلحين. أمثال (محمد السعيد الزاهري، أحمد سحنون، محمد العابد الجيلالي، البشير الإبراهيمي، أحمد بن دياب وغيرهم ...) إذ كلُّ ما في الأمر هو أنّهم كانوا يكتبون كتابات نقدية تركز على "جوانب شكلية مثل الأخطاء اللغوية والتعبيرية ووظيفة

الأجناس الأدبية خصوصا الشعر، وإسقاط الأحكام الذاتية على الأعمال الإبداعية بالإضافة إلى الاختلاف حول القيم الجمالية التي يجب أن تحكم بها وتنقد على ضوئها الأجناس الأدبية التي كانت رائجة آنذاك"[5] وقد كان نقّادنا إذ ذاك يتلقون بعض الكتابات الأدبية والنقدية، فيحاولون إبداء آرائهم حولها، ومن ذلك مهاجمة (محمد السعيد الزاهري) لـ (طه حسين) بعد أن أصدر كتابه "في الشعر الجاهلي"[*] ويرى الدارسون أنّ الزاهري لم ينتقد ما ورد في ذلك الكتاب من حيث اللغة أو المنهج وإنّما انتقد أفكار طه حسين التي لا تتلاءم مع أفكار رجال الإصلاح أمثال الزاهري.

إنّ النقد الجزائري في هذه المرحلة لم يعرف نُقّادا متخصصين جعلوا من النقد محور اهتمامهم بل كان الكتّاب أدباء ونقادا في الوقت نفسه، وتنقُل لنا الدراسات المتتبعة لمسار الحركة النقدية الجزائرية[**] ما قام به (الزاهري) حين لاحظ فتور وركود النقد الأدبي وعدم مسايرته للأعمال الأدبية التي كانت تنشر على صفحات الجرائد، فعرض على القرّاء والدارسين والأدباء قصيدة وطلب منهم أن يعاينوا مواقع الجودة والرداءة فيها، يقول: " أعرض على أدبائنا وكتابنا الجزائريين هذه القصيدة القصيرة، وأرجو من كل أديب (قدر على نقدها) أن ينتقدها انتقادا أدبيا وأن يرينا أنموذجا من هذا الفنّ الجميل، فنّ النقد الذي هو ميز الخبيث من الطيب والخطأ من الصواب، والصحيح من الفاسد، فإننا قد عرفنا أنّ بالجزائر شعراء فحولا، وكَتبة مقتدمين، وعرفنا مقدرتهم في أغلب وجوه الكتابة إلاّ في النقد الأدبي، فإنّنا لم نعرف مبلغه ببلادنا الجزائر" [6].

إنّ هذا النصّ المقتطف من كلام (الزاهري) يكشف حقيقة عن إشكالية تمأسس الخطاب النقدي الجزائري آنذاك، إذ الأديب هو الذي يعرض عمله على الناقد، والناقد في الحقيقة ما هو إلاّ أديب، فالقصيدة موجهة إلى أدباء تلك الفترة (1925)، كما يكشف هذا المقتطف عن مفهوم النقد آنذاك، وهو مفهوم تقليدي عُرف منذ العصر الجاهلي.

من هنا فإنّ "ما يسمى نقدا قبل الاستقلال لا يعدو – في الحقيقة – أن يكون انطباعات نقدية احتضنتها الصحافة ضمن نشاطاتها المختلفة، ولكن هناك محاولات جديرة بالذكر والتمييز معا، وهي التي قدّمها رمضان حمود وبعده أحمد رضا حوحو" [7] إذ كلاهما اطّلع على الثقافة الغربية، ودعا كلّ منهما إلى التجديد في أسلوب الكتابة ومضامين الشعر، والتخلص من الأسجاع التي تثقل كاهل النصوص القصصية وحتى المقالات وقد كان (رمضان حمود) يعلّق على التجارب الشعرية التي تصله من المشرق العربي، كأشعار أحمد شوقي، ويقارنها بكتابات (هيجوHugo) و(لمرتين Lamartine) و(فولتير Voltaire) ... وفضلا عن ذلك دعا (حمود) إلى ضرورة

تخليص القصيدة الشعرية من الوزن والقافية مُعدا إيّاهما من قيود الشعر لا من العناصر الجمالية، وقد قال في هذا المعنى:

أتوا بكلام لا يحرّك ســـــامعا عجوز له شطر وشطر هو الصدر
وقد حشروا أجزاءه في خيمـــة كعظم رميم ناخر ضمّه القبـــــر
وزين بالوزن الذي صار مقتفى بقافية الشطر يقذفها البحـــــــر(8)

وقد استمرّ النقد الجزائري على حاله، أي على انطباعيته وجزئيته وبساطته وتصويبيّته إلى غاية بداية الستينيات، وهو ما سنتناوله فيما سيأتي.

ثانيا: عقدة التمشرق؛ النقد السياقي:

لقد ظلّ النقد الجزائري الحديث متقوقعا ومنطويا على نفسه خلال فترة الاستعمار الفرنسي، نظرا للضغوطات والتضييقات التي كانت مفروضة على الميدان الثقافي بصفة عامة، ولكن ذلك لم يُثنِ عزيمة بعض الكتاب الجزائريين الذين قاموا برحلات علمية وتعلّمية نحو البلدان العربية الشقيقة، فاطلعوا على مستجدّات الأدب والنقد؛ هذا الأخير الذي عرف نضجا ومنهجيّة هنالك، فحاولوا نقله إلى الساحة الجزائرية نظريا وتطبيقيا، ولم تكن تلك الرحلات هي العامل الوحيد لاطلاع نقّادنا على النقد المشرقي، بل كان للكتب والجرائد والمجلات والدوريات التي تصل خفية دور هام في ذلك، فكان من آلاء ذلك أن بدأ النقد الجزائري الحديث يستوي على سوقه، واتّجه نحو النضج تدريجيا معتمدا على شيء من الرؤية والمنهجية، وهذا ما يؤكّده (عمار بن زايد) في دراسته للنقد الأدبي الجزائري الحديث خلال الفترة الممتدة ما بين العشرينيات إلى الاستقلال، حيث يقول:" ولا يفوتنا ونحن بصدد الحديث عن المناهج النقدية أن نلاحظ أنّ كلامنا عن مناهج النقد الأدبي الجزائري الحديث في الفترة التي تعنينا في هذا البحث، لا يعني أنّنا نقف على مناهج نقدية كاملة حسبما هو متعارف عليه في الأوساط النقدية شرقية كانت أو غربية، ولكننا في الحقيقة نجد أنفسنا أمام ملامح منهجية تتفاوت في بروزها ووضوحها من ناقد جزائري إلى آخر." (9)

وتعدّ سنة 1961 محطة تاريخية هامة في مسار الحركة النقدية الجزائرية، حيث كانت بداية تراجع النقد الصحفي والتوجّه نحو تأليف الكتب النقدية التي تبتعد عن النظرة الجزئية والإغراق في

الذاتية، وتصبوا إلى تفسير العمل الأدبي بكلّ موضوعية – باستثناء النقد الانطباعي – من خلال النظر إلى الظروف المحيطة به (التاريخية والاجتماعية والنفسية) وفي هذا السياق يقول (يوسف وغليسي): "والآية على كلّ ذلك، أنّ بيبليوغرافيا النقد الجزائري لا تدلنا على أيّ كتاب نقدي قبل سنة 1961 تاريخ صدور كتاب أبي القاسم سعد الله (محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث) وبعد هذا التاريخ جدّت مستجدّات حياتية شاملة كان من آلائها أن نهضت تجربتنا النقدية من جديد، وبدأت تباشر دراسة النص الأدبي بروح منهجية أخذت تتطوّر شيئا فشيئا" (10)

بعد استقلال الجزائر، كان لزاما على الجامعة الجزائرية أن تُكوّن أساتذتها في مختلف المجالات، فقامت بإرسال بعثات من الطلبة والأساتذة إلى دول المشرق العربي، ومن نقّادنا الذين درسوا في المشرق وحازوا على شهادات أكاديمية من هناك:(أبو القاسم سعد الله، محمد مصايف، عبد الله الركيبي، صالح خرفي، محمد ناصر،عبد الحميد بورايو...) حيث تتلمذ هؤلاء على أيدي نقاد المشرق أمثال (شوقي ضيف، محمد مندور، عمر الدسوقي، شكري فيصل، نبيلة إبراهيم، سهير القلماوي...). ومن هنا ارتبط النقد الجزائري بالنقد المشرقي قلبا وقالبا، فعمد نقّادنا إلى تفسير الأعمال الأدبية بالنظر إلى ما يحيط بها من ظروف تاريخية، وبيئة اجتماعية، وحالة نفسية تعتور الأديب فتوقظ خياله، وتطلق لسانه، وتهيّج مشاعره، فيكتب نصا مشفّرا لا يمكن فكّ رموزه إلاّ بإحالة تلك الرموز إلى الحالة النفسية لصاحب النصّ، فكان الاهتمام بالقشور على حساب اللبّ والجوهر، على حساب البنية اللغوية والأسلوبية والفنيّة والشعرية.

لقد بقي النقد الجزائري – قبل الاستقلال وبعده – والنقد المغاربي عموما على حاله مرتبطا بالمشرق "ولم يبق له اهتمام إذ ذاك إلاّ بالمشرق وبما يأتي من المشرق غثّ وسمين واتّجه اتجاها عظيما إلى منتجات المشرق بالعموم (ومصر قلب المشرق بالخصوص) فلا تجد إلاّ مترقبا لآخر كتاب جديد يأتي وآخر عدد من صحيفة أو مجلة يصل" (11).

لقد احتفى النقد السياقي الجزائري بمجموعة من المناهج أهمّها: **المنهج التاريخي** الذي عُرف مع النقّاد الأكاديميين، فقد أنجز(أبو القاسم سعد الله) رسالة ماجستير بجامعة القاهرة – ولم يناقشها لظروف – ثمّ نشرها في شكل كتاب تحت عنوان " محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث"، وقد اعتمد فيه على المنهج التاريخي الذي ينظر إلى النص الأدبي في علاقته بالوقائع والأحداث التاريخية التي نشأ في كنفها، بغرض الوصول إلى تفسير موضوعي لذلك العمل الأدبي. ومن نقادنا كذلك (محمد ناصر) الذي ألّف كتابا بعنوان "الشعر الجزائري الحديث"، استعان فيه

بالمنهج التاريخي، وقد صدرت له قبل ذلك كتب تعتمد على هذا المنهج، ول (عبد الملك مرتاض) كتب في هذا المجال منها "نهضة الأدب العربي في الجزائر 1925-1954" وكذا "فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954" ومن النقاد الذين اعتمدوا على هذا المنهج كذلك نجد (عبد الله الركيبي) في كتابه "القصة الجزائرية القصيرة" و"الشعر الديني الجزائري الحديث"، وقد كتب (محمد بوشحيط) مجموعة من المقالات النقدية التي تنظر إلى الأدب في علاقته بفترته التاريخية، ومن ذلك دراسته حول "إشكالية تطور الشعر الجزائري الحديث" المتضمَّنة في كتابه "الكتابة لحظة وعي" حيث يقول " فدراسة هذه الأشعار لا تتأتى حسبما نعتقد، إلا في إطارها ومكانها التاريخيين داخل جدلية نقدية تستجلي روح الماضي وتستشرف المستقبل" (12) وهناك كثير من الأعمال النقدية التي استندت إلى هذا المنهج يضيق المجال لذكرها جميعا، وعلى كل حال فإنّ النقد التاريخي " وجد ضالّته في النصوص الأدبية التي كتبت أثناء الاحتلال الفرنسي وكانت خصوصيتها تستجيب لإجراءاته المنهجية من حيث ارتباطها ارتباطا (مرآويا) بالمرحلة التاريخية على العموم، فضلا عن السياق التاريخي الاستعماري الذي أحاط بها، والذي كان عاملا من عوامل انتقام النقاد التاريخيين – بعد الاستقلال – للنصوص المضطهدة المغمورة" (13).

ومن المناهج السياقية التي عرفت رواجا كبيرا في الفضاء النقدي الجزائري: **النقد التأثّري** أو **الانطباعية impressionisme** والذي عرف منذ العشرينيات من القرن الماضي على صفحات الجرائد، واستمرّ بعد الاستقلال ولازال رائجا إلى يومنا هذا، ولعلّ الحرية التي يمنحها هذا المنهج للناقد في التعبير عمّا ينطبع في نفسه بعد قراءة العمل الأدبي هو الذي جعل النقّاد يقبلون عليه؛ ومن النقاد الجزائريين الذين اعتمدوا هذا المنهج في قراءاتهم: (محمد بوشحيط) و(محمد منّور) و(مخلوف عامر)... أمّا الأوّل فيقول في إحدى مقالاته التي بعنوان " قراءات انطباعية في الرواية الجزائرية الحديثة ": " وما نؤكّده بهذا الصدد أنّ لدينا انطباعات عامّة عن هذا الإنتاج الروائي"(14). وقد عُرف كذلك (مخلوف عامر) بقراءاته الانطباعية للنتاج الأدبي، حيث يقول مصرحا بمنهجه: " وأعترف لكم أنّي أجد فيها صعوبة – يقصد قضية الشكل والمضمون– كلّما نويت أن أسجّل انطباعاتي حول عمل أدبي ما" (15).

ومن المناهج السياقية كذلك: **المنهج الاجتماعي**، وهو منهج احتفى به معظم النقاد الجزائريين خلال فترة السبعينيات نظرا للإيديولوجيا الاشتراكية التي كانت سائدة آنذاك، وهذا ما يؤكّده (عبد الحميد بورايو) في إحدى حواراته، يقول: " لقد كان وراء عنايتي بالنقد السوسيولوجي في بداية

اهتماماتي البحثية قناعاتي الإيديولوجية ذات التوجّه اليساري، وكان المحيط الذي تكوّنا فيه خلال السبعينيات يعرف انتشارا لهذه القناعات (...) كما كنت شديد الإعجاب بتحليلات جورج لوكاتش للرواية الغربية الواقعية " [16].

لقد اتكأ المنهج النقدي الاجتماعي على الفلسفة الماديّة الجدلية التي تنظر إلى الأدب على أنّه انعكاس للمجتمع أو طبقة معيّنة منه، وهي علاقة جدليّة بين البنية الفوقية للمجتمع والبنية التحتية منه. ومن النقاد الجزائريين الذين مارسوا هذا النوع من النقد نجد: ((عبد الله الركيبي، محمد مصايف، عبد الحميد بورايو، واسيني الأعرج، محمد ساري...)) ونشير هنا إلى أنّ النقد الاجتماعي " طُبّق على النصوص السردية بحجم كبير يفوق بكثير حجم تطبيقه في النصوص الشعرية على أساس أنّ صلة الأولى بنظرية (الانعكاس) أوثق من صلة الثانية بها، وقد أخذت الروايات والقصص الجزائرية السبعينية أكبر نصيب منه "[17] وخاصّة أعمال الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة.

أمّا **المنهج النفساني** فلم يحظَ باهتمام النقاد الجزائريين، وما وُجد منه إنّما هو عبارة عن إشارات إلى الحالة النفسية للأديب وعلاقتها بالنتاج الأدبي، لا ترقى لأن تكون منهجا قائما بذاته، وذلك راجع – فيما يرى بعض الدارسين – إلى " قلّة رصيد نقّادنا من المفاهيم السيكولوجية وإلى أنّ الجامعة الجزائرية (المعقل الرئيس للممارسة النقدية) لم تعتمد مقياس علم النفس الأدبي إلاّ في وقت متأخّر، فضلا عن أنّه يوكَل إلى أساتذة لا صلة لهم بعلم النفس عموما، إضافة إلى أنّ صلة نقّادنا بالنقد النفساني قد تزامنت مع غزو المناهج الألسنية الجديدة للساحة النقدية " [18].

من هنا يمكن أن نقول إنّ النقد السياقي في الجزائر قد عرف تأخرا نسبيا مقارنة بالنقد السياقي في المشرق، مما جعل نقّادنا يفدون إلى الجامعات المشرقية للتعلّم على أيدي النقاد المشرقيين (المصريين خصوصا) وما إن بدأ النقاد الجزائريون يتحكمون في إجراءات ومصطلحات تلك المناهج السياقية حتى اكتسحت المناهج النسقية (النصّانية/ الألسنية) الساحة النقدية العالمية ومنها ساحة النقد الجزائري، فتراجع النقد السياقي تاركا المجال للنقد الجديد.

ثالثا: أرضنة النقد النسقي / النصاني:

إنّ علمنة الدراسة الأدبية التي دعا إليها الشكلانيون الروس، بالإضافة إلى المنعرج اللساني الذي انفتحت عليه تلك الدراسات، كان لهما كبير الأثر في ظهور مناهج حداثية ذات رؤية نسقية محايثة

أغرت كثيرا من النقاد العرب ولكن بشيء من التخوّف والتحفظ والاعتراض من طرف النقاد الكلاسكيين والانطباعيين خصوصا.

بُعيد ظهور المناهج النسقية في أوروبا، أخذ بعضُ النقاد الجزائريين ينهلون من التجربة الغربية بطريقة مباشرة بعدما تخلصوا من عقدة التمشرق – وإن كنّا نرى ذلك علامة صحية ساهمت في إثراء ونضج النقد الجزائري المعتمد على المناهج السياقية– التي كانت تحصيل حاصل آنذاك، فاطّلع نقادنا على مستجدات المناهج النقدية الغربية عن طريق وسيلتين هما:

– الاطلاع على الكتب النقدية بلغتها الأصلية (الفرنسية).

– النهل من مظان النقد الغربي عن طريق البعثات أو المنح التي كانت تقدمها الجامعة الجزائرية لطلبتها وأساتذتها الذين تلقّوا الدرس النقدي على أيدي كبار النقاد الغربيين أمثال: (غريماس – جوليا كرستيفا – جوزيف كورتيس – تزفيتان تودوروف – جيرار جونيت –كلود بريمون ... وغيرهم) ومن هؤلاء الطلبة الجزائريين: (عبد الحميد بورايو – رشيد بن مالك – حسين خمري – السعيد بوطاجين) وغيرهم ممن يطلق عليهم اسم: "طلبة باريس".

وإذا ما تناولنا قضيّة الرّيادة في اعتماد هذه المناهج النسقية الغربية داخل الجزائر، فإننا نجد إجماعا على أن تلك المناهج أوّل ما طُبّقت؛ على نصوص من الأدب الشعبي، بيد أنّ الإشكال يكمن في من طبّقها أولا، وبعبارة أحراةٍ (*) من كان رائدا في اعتماد آليات تلك المناهج؟

بعد اطلاعنا على بعض الدراسات (**) التي رصدت سيرورة الخطاب النقدي الجزائري – المكتوب بالعربية – ألفيناها تؤكد بأن الناقد الجزائري (عبد الملك مرتاض) هو أوّل من تمثّل ومارس تلك المناهج النصانية، ونخصّ بالذكر البنيوية Structuralisme إذ يذهب كل من (شريبط أحمد شريبط) في دراسته الموسومة بـ "النص النقدي الجزائري من الانطباعية إلى التفكيكية" وكذا "علي خفيف" إلى أنّ سنة 1983 هي السنة التي انفتح فيها الخطاب النقدي الجزائري على المناهج النسقية، وذلك بصدور كتاب "النصّ الأدبي من أين وإلى أين؟" لعبد الملك مرتاض، بيد أنّ (يوسف وغليسي) يخالفهما في هذا الرأي مشيرا إلى كتابين اعتمد فيهما مرتاض على البنيوية وهما: "الأمثال الشعبية الجزائرية" و"الألغاز الشعبية الجزائرية" وقصد صدرا سنة 1982 وللفصل في أيّهما أسبق، اعتمد على معيار تاريخ كتابة المقدمة "ذلك بأنّ الكتابين المشار إليهما وإن ظهرا في سنة واحدة (1982) فإنّ مقدمة الأوّل منهما مؤرخة في (21-05-1980) أمّا مقدمة ثانيهما فمؤرخة في

(12 يونيو 1979) وعلى هذا يكون كتاب الألغاز الشعبية الجزائرية فاتحة عهد مرتاض (ومعه الخطاب النقدي الجزائري عامّة) بالمناهج الجديدة" [19].

إنّ آراء الباحثين السابقين حول قضيّة الريادة – فيما أتصوّر – جانبت الصواب بسبب عدم دقة المعيار الفاصل في هذه القضيّة، حيث اعتمد هؤلاء على معيار صدور الكتاب متجاهلين بذلك معيارين آخرين أساسيين هما:

- معيار تاريخ صدور الدراسات النقدية المنشورة في المجلات [*]
- معيار مناقشة الرسائل الأكاديمية (ماجستير/ دكتوراه).

فهذان المعياران كثيرا ما يعتمدهما الدارسون للفصل في قضيّة الريادة، ولا بأس أن نناقش ما ذهب إليه هؤلاء، إذ يرون أن خطوة الكتاب هي الأرجح والأقرب إلى الصواب بدعوى شموليته وعمقه وعمليته [20] فنقول حينئذ بأنّ الرسائل الأكاديمية (ماجستير/ دكتوراه) لا تقل عمقا وشمولية وعملية عن الكتاب، بل قد تكون أعمق وأشمل منه، هذا من جهة ومن جهة أخرى نقول إنّ معظم الكتب النقدية الجزائرية هي عبارة عن أعمال أكاديمية طُبعت ونُشرت تباعًا، وقد اعترف (يوسف وغليسي) نفسه ببراعة ودقة تمثل المناهج الغربية والمصطلحات لدى (عبد الحميد بورايو) في كتابه "القصص الشعبي في منطقة بسكرة" الذي نُشر سنة 1986، وهو عبارة عن رسالة ماجستير ناقشها صاحبها في القاهرة سنة 1978 والتي اعتمد فيها آليات المناهج النسقية[*] – أو كما يسميها البعض بالمناهج الألسنية – لم يعهدها الخطاب النقدي الجزائري من قبل، ويصرّح (بورايو) بأنّه استعان "بالمنهج البنيوي، ويرجع اختيار الباحث لهذا المنهج ليكون أداته في تحليل النصوص إلى ما يوفّره من وسائل تفتح آفاقا عديدة في دراسة النص، وتكشف عن أبعاده المختلفة"[21] ويواصل كلامه فيقول: "وكان الباحث يدرك وهو يعالج المادة القصصيّة عن طريق أحد المناهج التي استنبطتها الأبحاث العلمية المعاصرة لمعالجة النصوص القصصيّة، أنّه مُقدِم على تجربة عسيرة غير مأمونة السبيل، فالدراسة البنائية للنص الأدبي مازالت تخطو خطواتها الأولى وعلى استحياء في الدراسات الأدبية العربية"[22] وبهذا العمل النقدي يكون (عبد الحميد بورايو) قد دشّن النقد النسقي الجزائري. ونشير في هذا السياق إلى دراسة أنجزها (بورايو) سنة 1979 اعتمد فيها على البنيوية الشعرية لتودوروف، وقد طبّقها على قصة الأجساد المحمومة لإسماعيل غموقات، وضمّنها كتابه "منطق السرد" [23].

من هنا نصل إلى نتيجة مفادها أنّ الخطاب النقدي الجزائري قد عرف التعامل مع المناهج الحداثية النسقية، ونخص بالذكر المنهج البنيوي، منذ نهاية السبعينيات من القرن الماضي، وبالتحديد سنة 1978 على يد (عبد الحميد بورايو) لتتوالى دراساته ودراسات النقّاد الجزائريين التي تعتمد على المنهج البنيوي، ومن ذلك أعمال (عبد الملك مرتاض) المتمثلة في "الألغاز الشعبية الجزائرية" "الأمثال الشعبية الجزائرية" و"النصّ الدبي من أين وإلى أين؟"... بالإضافة إلى بعض أعمال (رشيد بن مالك) التي اعتمد فيها على البنيوية.

وإذا ما انتقلنا إلى المنهج السيميائي في النقد الجزائري المعاصر، فإنّنا نعثر على أعلام وأقلام سخّرت جهودها للدراسة السيميائية في مستوياتها الأربعة:

- المستوى النظري.
- المستوى التطبيقي.
- مستوى الترجمة.
- مستوى التأليف القاموسي.

ومن النقاد الجزائريين الذين اعتنوا بالدرس السيميائي نجد: عبد الحميد بورايو – عبد الملك مرتاض – عبد القادر فيدوح – رشيد بن مالك – حسين خمري – السعيد بوطاجين – أحمد يوسف ...، ولعلّ السبب الذي جعلنا نصدّر هذه القائمة بالناقد (بورايو) هو أنّه أوّل ناقد جزائري حاول تطبيق بعض آليات السيميائية السردية، كالمربع السيميائي والنموذج العاملي وغيرها في رسالة الماجستير "القصص الشعبي في منطقة بسكرة" سنة 1978 وهي مرحلة مبكرة من عمر الخطاب النقدي الحداثي الجزائري، إذ لا يختلف اثنان في كون هذا الناقد يعد من الرواد المؤسسين للحركة السيميائية في الجزائر، وهذا ما يؤكّده عديد الدارسين وعلى رأسهم (رشيد بن مالك)، وقد توالت الدراسات التي اعتمد فيها على السيميائية (تأثيلا وتطبيقا وترجمة) وهذا ما سنذكره تباعا.

ول (عبد الملك مرتاض) كتب في هذا المجال منها: "ألف ليلة وليلة" و"أ – ي" و"تحليل الخطاب السردي"، وقد اعتمد فيها على منهج مركّب من السيميائية والتفكيكية. ول (عبد القادر فيدوح) كتابان مهمّان في هذا السياق وهما "دلائلية النصّ الأدبي" و"الرؤيا والتأويل" غير أنه يستعمل مصطلحي الدلائلية والإشارية بدل السيميائية، حيث يقول في الكتاب الثاني: "وحتى يسهل علينا تفهم الحركة الإبداعية الشعرية عندنا ارتأينا أن ننظر إليها من خارج المرجعية المألوفة إلى استنطاق النصّ الوارد في مدلولاته الإشارية وإشراكه بخلق لاحق" [24]، وتعد تجربة (رشيد بن مالك) تجربة

فريدة من نوعها إذ جعل من السيميائية شغله الشاغل (تأثيلا – تطبيقا – ترجمة – تأليفا قاموسيا) ومن كتبه: "مقدمة في السيميائية السردية" "البنية السردية في النظرية السيميائية" "السيميائية مدرسة باريس/ ترجمة عن جون كلود كوكي" "السيميائيات السردية" و"قاموس مصطلحات التحليل السيميائي" فضلا عن الدراسات المنشورة في عديد المجلاّت؛ كالدراسة التي نشرها في مجلة المساءلة بعنوان "نوار اللوز، سيميائية النصّ الروائي" [25].

ومن السيميائيين كذلك: (السعيد بوطاجين) وله في هذا المجال كتاب "الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية" وعدد كبير من الدراسات المنشورة في المجلاّت والدوريات.

ومن الذين اعتنوا بسيميائيات بورس نذكر كل من (أحمد يوسف) و(آمنة بلعلى)، أمّا السيميائيات التأويلية فقد اعتنى بها كل السعيد بوطاجين وكذا أحمد يوسف.

من هنا يمكن أن نقول: إنّ النقد الجزائري المعاصر قد عرف تطورا كبيرا بفضل الإفادة من مستجدات الدرس السيميائي الغربي، واستطاع أيضا أن يتخلص من انطوائه وتقوقعه وتخطى الحدود الوطنية ليصبح الدرس السيميائي الجزائري حلقة هامة في عقد الدراسات السيميائية العربية، ولا يمكن أن يُتحدث عن السيميائية في الوطن العربي دون ذكر أعمال السيميائيين الجزائريين.

لقد ساهمت وتضافرت عدّة عوامل في نضج التجربة النقدية الجزائرية المعاصرة، ومن تلك العوامل:

- ❖ الوعي النخبوي لدى بعض الطلبة والأساتذة الشباب بضرورة تجديد الخطاب النقدي الجزائري، وذلك بالانفتاح على النقد الحداثي الغربي ومحاولة التأسيس والتأصيل وتطبيق مناهجه وآلياته على نصوص عربية وجزائرية، ومن هؤلاء: عبد الحميد بورايو – عبد الملك مرتاض وغيرهما.
- ❖ توجّه النقاد الجزائريين إلى مظانّ النقد الحداثي للنهل المباشر من نظريات النقد على أيدي المنظرين الغربيين الكبار أمثال: أ.ج.غريماس، ج.كورتيس، جوليا كرستيفا، كلود بريمون، ت.تودوروف، جيرار جنيت... وهو ما أدى إلى تكوّن النقاد الجزائريين وتمكنهم من معالجة ومقاربة النصوص، وقد سعوا بعد عودتهم إلى أرضنة ذلك النقد أو لنقل جزأرته،

ونخصّ بالذكر هنا طلبة باريس وهم: عبد الحميد بورايو، رشيد بن مالك، السعيد بوطاجين، إبراهيم صحراوي، حسين خمري...

- ❖ تكتّل النقاد الجزائريين وتنسيق الجهود بينهم ومن مظاهر ذلك تأسيس "رابطة السيميائيين الجزائريين" وذلك في شهر ماي من سنة 1998 بجامعة سطيف. ناهيك عن إنشاء مختبرات علمية متخصصة في ميادين النقد وتحليل الخطاب، بالإضافة إلى إصدار مجلاّت ودوريات في هذا المجال.
- ❖ صمود النقاد المجددين والحداثيين في وجه النقاد الكلاسكيين الذين كانوا متخوّفين من المناهج النسقية، وقد تحول ذلك التخوف إلى عداء، وهذا ما يؤكده جل النقاد الحداثيين في الجزائر.

بقي أن أُشير إلى أنّ النقد الجزائري النسقي (النصاني/الألسني) لم يُفد كثيرا من الأسلوبية ومن الاستراتيجية التفكيكية باستثناء ما شرع فيه الناقد الجزائري (بختي بن عودة) من مشروعه النقدي التفكيكي وبعض المحاولات التي لا ترقى إلى مصاف المشروع النقدي المكتمل ، وما وُجد منهما أيضا – أي الأسلوبية والتفكيكية – لا يكاد يخرج عن نطاق الرسائل الأكاديمية. كما أُشير إلى أنّ (عبد الملك مرتاض) هو أكثر النقاد الجزائريين تجريبا للنقد الألسني، فقد عايش البنيوية والسيميائية مقرونة بالتفكيكية بالإضافة إلى بعض الإشارات أو الملامح الأسلوبية.

ومع هذا فقد استفاد النقد الجزائري من الإجراءات والنظريات التي أفرزها النقد ما بعد الحداثي من نزعة التفكيكية المتجاوزة لحدود النص، ونظريات التلقي والهرمينوطيقا/ التأويلية، والنقد الثقافي، وكذا التحليل التداولي للخطاب الأدبي، وهي التي نأمل أن تعزّز النقد الجزائري، وتحدّد معالمه كمشروع معرفي قد يؤدي إلى بلورة تيار نقدي جزائري أو مغاربي، ولما لا عربي، فما النقد الجزائري إلاّ حلقة من مشروع نقديّ معرفي عربي لمـّا يكتمل بعد.

وأخير فإنّ هذه الإطلالة العجلى على صيرورة الخطاب النقدي الجزائري، لا تدّعي الكمال بأيّ حال من الأحوال، ولا يمكن لها أن تحيط بهذا الخطاب، وإنّما حاولت أن أسلّط الضوء على أهم المراحل التي مرّ بها النقد الجزائري من خلال التحولات الكبرى في المنظور النقدي.

الإحالات:

(*) هو عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي (ق5ه)، ولد ونشأ بالمحمدية (المسيلة) و بها تلقى مبادئ العلوم العربية، ثم انتقل إلى القيروان لإتمام معلوماته، فنبغ في جميع العلوم وخصوصا في الأدب والنقد، فاتخذه تميم بن المعزّ كاتبا له. وكان من قبل من ندماء والده المعزّ، وهو من شيوخ ابن رشيق المبرزين الذين كان يأخذ برأيهم في غالب الأوقات، وذلك لما كان له من التأثير الأدبي والنقدي.

إنّ عبد الكريم النهشلي كان شاعرا قويا وناقدا بصيرا بأساليب النقد ومناهجه، وهو الذي هيأ لابن رشيق السبيل للمضيّ فيه، ومن جملة تصانيفه:" الممتع في علم الشعر وعمله"... وباختصار كان النهشلي من رجال الأدب ومن ذوي الثقافة الواسعة في اللغة والبيان والأوزان، وكان بارعا في صناعة الكتابة والشعر، ومتفوقا في النقد.

ينظر: محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، دار البصائر، الجزائر، دط،2011، ج1و2،ص 123.

(**) هو أبو علي الحسن بن رشيق بن علي (390-463ه/1000-1070م) ولد بالمحمدية (المسيلة) وبها نشأ وتأدب قليلا وكان والده صائغا بها فعلّمه صنعته لكنّه مال إلى دراسة الأدب وقول الشعر ثمّ تاقت نفسه إلى التزيد منها وإلى ملاقاة الأدباء فرحل إلى القيروان عام 406ه(1016م) واشتهر بها حتى صار يدعى بالقيرواني واتّصل بالأمير المعزّ بن باديس ومدحه بقصيدة مطلعها: ذمّت لعينك أعين الغزلان = قمر أقرّ لحسنه القمران.

وبقي بالقيروان إلى أن هجم بنو هلال عليها وخربوها وقتلوا أهلها فانتقل حينئذ للمهدية بعد أن انتقل إليها المعزّ وبقي بها بضعة أعوام ثم غادرها عام 454ه إلى مازر (صقلية) ولم يزل بها إلى أن توفي.

يعتبر ابن رشيق من أكبر أدباء عصره وأشهر بلغاء مصره فهو شاعر وكاتب وناقد بل يعتبر أوّل واضع لفنّ النقد الأدبي بكتابيه "العمدة في صناعة الشعر ونقده" و "قراضة الذهب في نقد أشعار العرب" الذين يدلان على سعة اطلاعه على كلام العرب وعلى تبحّره في الأدب ونقد الشعر وتبيين عيوبه كلاهما مطبوع متداول بين أيدي الناس.

ينظر: محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدبار الجزائر.

(***) للتفصيل أكثر في النقد الأدبي عند النهشلي ينظر: اختيار الممتع في علم الشعر وعمله لعبد الكريم النهشلي، تحقيق: محمود شاكر القطان، دار المعارف، القاهرة/مصر،1983.

(1) محمد بن سمينة: في الأدب الجزائري الحديث (النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر – مؤثراتها – بدايتها – مراحلها) مطبعة الكاهنة، الجزائر، د ط، 2003، ص 15.

(2) المرجع السابق، ص 88، نقلا عن الشهاب، الجزء الأوّل، المجلد الخامس، (1930/2/5).

(3) شريبط أحمد شريبط: النص النقدي الجزائري من الانطباعية إلى التفكيكية، مجلة الكتابة، سكيكدة، الجزائر، العدد 2، 1999، ص 34.

(4) عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925/1954)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1983، ص 112.

(5) شريبط أحمد شريبط: النصّ النقدي الجزائري من الانطباعية إلى التفكيكية، ص 35.

(*) أثار هذا الكتاب ضجّة كبيرة بين أوساط الدارسين في العالم العربي، لما فيه من طروحات جريئة، وأيضا اعتماد طه حسين على المنهج الشكّي أو التشكيكي الذي حمله على إصدار أحكام لم يعهدها دارسو الأدب الجاهلي، ولم يستسغها كثير من المثقفين العرب.

(**) من تلك الدراسات: دراسة (أحمد شريبط): النصّ النقدي الجزائري من الانطباعية إلى التفكيكية، (محمد مصايف): النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، و(مخلوف عامر): متابعات في الثقافة والأدب.

(6) محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984، ص 17، نقلا عن الشهاب (17 ديسمبر 1925).

(7) مخلوف عامر: متابعات في الثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2002، ص 210.

(8) شريبط أحمد شريبط: النص النقدي الجزائري من الانطباعية إلى التفكيكية، ص 35.

(9) عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط) 1990، ص 124.

(10) يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى اللألسنية، رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، (دط) 2002، ص9.

(11) محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 23.

(12) محمد بوشحيط: الكتابة لحظة وعي (مقالات نقدية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط) 1984، ص 20.
(13) يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص 34.
(14) محمد بوشحيط : الكتابة لحظة وعي، ص 75.
(15) مخلوف عامر: متابعات في الثقافة والأدب ، ص 243.
(16) حوار مع عبد الحميد بورايو، توقيع اللقاء علي ملاحي: WWW. Almaktabah.net.
(17) يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الألسنية، ص 59.
(18) المرجع السابق، ص 82.

(*) استعمل هذه اللفظة (أخراة) عبد الملك مرتاض، بعد أن بحث في المعاجم العربية، فوجد أنّها لفظة فصيحة إلى جانب لفظة (أخرى).
(**) من ذلك دراسة (أحمد شريبط): النصّ النقدي الجزائري ، (يوسف وغليسي): النقد الجزائري المعاصر ...
(19) يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض (بحث في المنهج وإشكالياته)، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، دط، 2002، ص 48.

(*) لقد أشار كلّ من أحمد شريبط ويوسف وغليسي إلى دراستين نُشرتا سنة 1982 في مجلة آمال العدد 55 هما: (قراءة أولى في الأجساد المحمومة) لعبد الحميد بورايو، و(الخصائص الشكلية للشعر الجزائري الحديث) لمرتاض، والتي نشرت أول مرّة سنة 1981، ولكنّهما لم يعتدّا بهما.
(20) ينظر: يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنة، ص 122.

(*) اعتمد على المنهج الوظائفي لبروب، والبنيوية الأنثروبولوجية لستروس، والبنيوية التكوينية لغولدمان، وشعرية تودوروف، ومقترح كلود بريمون وكذلك بعض آليات السيميائية السردية لغريماس، وبذلك يكون أوّل عمل بنيوي وإرهاص للسيميائية في الجزائر.
(21) عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،(دط)، 2007، ص 6.
(22) المرجع نفسه، ص 6.
(23) عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، منشورات السهل، الجزائر، دط، 2009، ص 81.
(24) عبد القادر فيدوح: الرؤيا والتأويل (مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة)، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، (دط)، (دت)، ص 5.
(25) رشيد بن مالك: نوار اللوز، سيميائية النصّ الروائي، مجلة المساءلة،الجزائر، العدد الأول، 1991.